اليهود لما بعث الله من يدعوا الى مثل ما دعى اليه موسى قال واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا الاية وقال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولهذا اخبر عنهم بنظير ما اخبر به عن فرعون وسلط عليهم من انتقم به منهم فقال تعالى عن فرعون ان فرعون علا في الارض الاية وقال وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين الاية ولهذا قال تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والله سبحانه انما خلق الخلق لعبادته ليذكروه ويشكروه ويعبدوه وارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده ويكون الدين كله لله وتكون كلمة الله هي العليا قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون وقد امر الرسل كلهم بهذا وان لا يتفرقوا فيه فقال ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا الاية قال قتادة اي دينكم دين واحد وربكم واحد والشريعة مختلفة وكذلك قال الضحاك عن ابن عباس اي دينكم دين واحد قال ابن ابي حاتم وروي عن سعيد بن جبير وقتادة وعبد الرحمن نحو ذلك قال الحسن بين لهم ما يتقون وما يأتون ثم قال ان هذه سنتكم سنة واحدة وهكذا قال جمهور المفسرين والامة الملة والطريقة كما قال انا وجدنا اباءنا على امة كما تسمى الطريقة اماما لان السالك فيها يؤتم به واخبر انه كان امة وامر الله الرسل ان تكون ملتهم ودينهم واحدا لا يتفرقون فيه كما في الصحيح انا معاشر الانبياء ديننا واحد وقال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الاية ولهذا كان يصدق بعضهم بعضا لا يختلفون مع تنوع شرائعهم فمن كان من المطاعين من الامراء والعلماء والمشائخ متبعا للرسل امر بما امروا به ودعا اليه واحب من دعا الى مثل ما دعا اليه فان الله يحب ذلك فيحب ما يحبه الله وان قصده عبادة الله وحده وان يكون الدين لله ومن كره ان يكون له نظير يدعوا الى ذلك فهذا يطلب ان يكون هو المطاع المعبود وله نصيب من حال فرعون واشباهه فمن طلب ان يطاع دون الله فهذا حال فرعون ومن طلب ان يطاع مع الله فهذا يريد من الناس ان يتخذوه من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والله سبحانه امر ان لا يعبد الا اياه ولا يكون الدين الا له وتكون الموالاة فيه والمعاداة فيه ولا يتوكل الا عليه ولا يستعان الا به فالمتبع للرسل يأمر الناس بما امرتهم به الرسل ليكون الدين لله لا له فاذا امر غيره بمثل ذلك احبه واعانه وسر به واذا احسن الى الناس فانما

يحسن اليهم

يحسن اليهم ابتغاء وجه ربه الاعلى ويعلم ان الله قد منّ عليه بان جعله محسنا فيرى ان عمله لله وبالله وهذا مذكور في الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين فلا يطلب ممن احسن اليه جزاء ولا شكورا ولا يمن عليه بذلك فانه قد علم ان الله هو المان عليه اذ استعمله في الاحسان فعليه ان يشكر الله اذ يسره لليسرى وعلى ذلك ان يشكر الله اذ يسر له ما ينفعه ومن الناس من يحسن الى غيره ليمن عليه او يجزيه فلا عمل لله ولا عمل بالله فهو كالمرائي وقد ابطل الله صدقة المنان وصدقة المرائي قال الله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى الاية قال قتادة تثبيتا من انفسهم احتسابا من عند انفسهم وقال الشعبي يقينا وتصديقا من انفسهم وقيل يخرجونها طيبة بها انفسهم على يقين بالثواب وتصديق بوعد الله يعلمون ان ما اخرجوه خير لهم مما تركوه **قلت** اذا كان المعطي محتسبا للاجر من الله لا من الذي اعطاه فلا يمن عليه

الفرق السادس

ان ما يبتلى به من الذنوب وان كان خلقا لله فهو عقوبة له على عدم فعل ما خلقه الله له وفطره عليه فانه خلقه لعبادته وحده ودل عليه الفطرة فلما لم يفعل ما خلق له وما فطر عليه عوقب على ذلك بان زين له الشيطان ما يفعله من الشرك والمعاصي قال تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا الى قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وقال تعالى انه ليس له سلطان على الذين آمنوا الاية وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الاية فتبين ان الاخلاص يمنع من تسلط الشيطان كما قال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء الاية فكان الهامه لفجوره عقوبة له وعدم فعل الحسنات ليس امرا موجودا حتى يقال ان الله خلقه ومن تدبر القرآن تبين له ان عامة ما يذكر الله في خلق الكفر والمعاصي يجعله جزاء لذلك العمل كقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الاية وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقال واما من بخل واستغنى الاية وهذا وامثاله لم يذكر فيه اعمالا عاقبهم بها على فعل محظور وترك مأمور ولا بد لهم من حركة وارادة فلما لم يتحركوا بالحسنات حركوا بالسيئات عدلا من الله كما قيل نفسك ان لم تشغلها شغلتك وهذا الوجه اذا حقق يقطع مادة كلام طائفتي القدرية المكذبة والجبرية الذين يقولون خلقها والتعذيب عليها ظلم يقال لهم انما اوقعهم فيها وطبع على قلوبهم عقوبة لهم فما ظلمهم ولكن ظلموا انفسهم يقال ظلمته اذا نقصته حقه قال تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وكثير منهم يسلمون ان الله خلق

بلغ

Copyright © King Saud University